تجاربي في المنبر



المرجع الديني الراحل آية الله العظمى (أعلى الله درجاته)
السيد محمد الحسيني الشيرازي

بسم الله الرحمن الرحیم

تجاربی فی المنبر

کاتب:

محمد حسینی شیرازی

نشرت فی الطباعة:

موسسة المجتبی

رقمی الناشر:

مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

الفهرس

تجاربی فی المنبر

اشارة

اسم الکتاب: تجاربی فی المنبر

المؤلف: حسینی شیرازی، محمد

تاریخ وفاة المؤلف: ۱۳۸۰ ش

الموضوع: تجربیات

اللغة: عربی

عدد المجلدات: ۱

الناشر: موسسه المجتبی

مکان الطبع: بیروت

تاریخ الطبع: ۱۴۲۱ ق

الطبعة: چهارم

بسم الله الرحمن الرحیم

الذین یبلغون رسالات الله

ویخشونه

ولا یخشون أحداً إلا الله

وکفی بالله حسیبا

سورة الأحزاب: ۳۹

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحیم

الحمد لله رب العالمین، والصلاة والسَّلام علی محمد وآله الطاهرین، ولعنة الله علی أعدائهم أجمعین.

?إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَیْهِ رَاجِعُونَ()..?

?وَسَیَعْلَمُ الَّذِینَ ظَلَمُوا أَیَّ مُنْقَلَبٍ یَنْقَلِبُونَ().?

الیوم عاشوراء الحسین (ع)، الیوم الذی تنهمر فیه الدموع من العیون، وتسیل الدماء من الرؤوس، وتسودُّ فیه الظهور بالسلاسل، وتتورم فیه الأقدام بالمشی والرکض، وتضحی الأجسام تحت وهج الشمس، وخصوصاً فی کربلاء التی أنا قاطن بها الآن فالمدینة صورة صغیرة من المحشر فی الالتهاب والهیجان والاضطراب.

ولکل إنسان فی هذا الیوم حالة غیر اعتیادیة، وتری الناس وکأن کل واحد منهم فقد أعز أعزائه، أو أعزاء متعددین، کیف لاوقد تجددت ذکری من هو أولی بهم من أنفسهم، ألیس الحسین(ع) من النبی (ص) کما قال (ص): «حسین منی وأنا من حسین» () وألیس النبی (ص) أولی بالمؤمنین من أنفسهم؟ ().

وقد رأیت أن أنتهز هذه الفرصة، لخدمة المنبر الحسینی الذی هو من أقوی وسائل الحزن علی الإمام علیه السلام الذی اعتدناه فی مثل هذا الیوم، امتثالاً لأوامر الرسول (ص) وآله الکرام علیهم السَّلام، وإلا فمن الشؤم الاشتغال بغیر الأمور المرتبطة بالإمام الشهید (ع) فی

هذا اليوم.

فهذه (تجاربی فی المنبر) فقد اعتدت منذ عشر سنوات أن ألقی من فوق المنبر توجيهات حول الإسلام بشكل محاضرات على طلبة العلوم الدينية، وطلاب العلوم الجديدة، والكسبة، كل أسبوع مرتين، وقد أفادتنی هذه التجارب عدة نتائج أسجلها فی هذا الكراس، ولعل اتباعها يوجب نجاح التبليغ والإرشاد لتكون تبصرة لمن يبدأ فی رقی المنابر، ويريد إرشاد الناس إلی الحقّ وإلی صراط مستقيم، والله المسؤول أن يقرنه برضاه ويجعله مرشداً للمسترشدين وهو المستعان.

كربلاء المقدسة

محمد بن المهدی الحسينی الشيرازی

۱۰ محرّم ۱۳۸۷ه‍

۱ التوجه إلی الله

رأيت إبان صعودی المنبر، أن من أقوی وسائل التأثير فی الناس: التوجه إلی الله سبحانه بالقلب، فإذا صعد الإنسان المنبر، وتوجه بقلبه إلی الله سبحانه وسأله أن يعصمه من الزلل، وأن يجری الحقّ على لسانه حتی يؤثر كلامه فی السامعين، كان ذلك مؤثراً كبيراً.

وهذا شیء واقعی ملموس، كيف لا، وقد وعد سبحانه بالاستجابة لمن دعاه بقوله سبحانه وتعالی?: ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ().?

بالإضافة إلی أنه ثبت فی علم النفس: أن التوجه بالقلب يسبب انبعاث الكلمة من القلب فتصل إلی سائر القلوب، كتموج الماء بإلقاء جسم ثقيل فيه، حتی قالوا: إن الإرادة القوية تؤثر فی نفس من أراد الشخص التأثير فيه ولو كان بينهما ألوف الأميال.

واللازم أن يكون التوجه ممتداً من أول المنبر إلی آخره لا ـ أن يقتصر فيه فی ابتداء المنبر، فإنه وإن كان حسناً لكن الاستمرار فی التوجه له التأثير البالغ...

وليس ما ذكرناه من تأثير التوجه إليه سبحانه وتعالی فی إرشاد الناس خاصاً بالمنبر، بل التأليف والتدريس وسائر الشؤون الإرشادية خاضعة لهذا الأمر أيضاً، بل وسائر شؤون الحياة إذا قرنت باسم الله، كان لذلك أقوی الأثر فی الكمال والتمام.

۲ التلوين بصبغة الله

تلوين المنبر بصبغة (الله) سبحانه، حتی فی القصص والتاريخ وما أشبه له أثر كبير، فإن السامع إذا وُجّه إلی أكبر قوة فی الكون، لا بد وأن يحس فی نفسه بالخضوع والضآلة أمام عظمته.

ومثل هذه النفس يؤثر فيها الكلام أكثر فأكثر، فإن النفس المتكبرة كالحجر الذی لا يقبل نفوذ الماء، بخلاف النفس المتواضعة، فإنها كالتراب اللیّن القابل للنفوذ والقبول، والكلام المرتبط بالله فإنه كالماء العذب سرعان ما يجد التربة الصالحة حتی يتغلغل فی أعماقها.

مثلاً: إذا أراد الخطيب بيان قصة هارون فقد يقول: قال هارون. أو قال الخليفة العباسی، أو ما أشبه. وقد يقول: إن الرجل العاتی على الله، الغافل عن بأسه، المتناسی يوم الجزاء، قال كذا، أو عمل كذا..

ولو أراد بيان مد البحر وجزره، يقول: إن من قدرة الله سبحانه أن جعل الأرض فی قرار متوسط بين الشمس والقمر مما يؤدی ذلك إلی المد فی الماء تارة والجزر تارة أخری.

وهكذا فی بيان سائر القصص والأمور يربطها بالخالق جلّت قدرته ربطاً وثيقاً فيتأثر هو ويؤثر فی نفوس السامعين.

۳ تهيئة النفوس لقبول الإرشاد

إن مَثَل الخطيب مثل الزارع الذی يبذر فی الأرض فكما أن الزارع ما لم يهيئ الأرض للزرع، بالحرث والسقی، وما إلی ذلك، لا يأخذ

النتیجة من بذره الذی بذره، کذلک الخطیب لابد له وأن یهیئ نفوس السامعین بمختلف صنوف ما یکتنف بالمطلب الذی یرید إلقائه إلیهم، مثلًا إذا أراد التکلم حول المنع عن شرب الخمر، لابـد وأن یـذکر أضـرار الخمر البدنیـة والنفسـیة والاقتصادیـة والاجتماعیة و.. ویلفت النظرة إلی لزوم حفـظ الصـحة للنـاس ممـا تهـدمها الخمر، وهکـذا.. وهـذا غالبـاً مـا یراعیه الخطباء بالنسـبة إلی ذکر المصائب المصطلح عندهم ب(الکوریز) لکن اللازم مراعاته فی جمیع الأمور التی یرید الخطیب توجیه الناس إلیها.

۴ القیام العملی علی الإرشاد

أرأیت التـاجر کیف یوزع الأجنـاس علی بـائعی المفرد ثم فی أول کـل شـهر یأخـذ الثمن؟ إن مثل الخطیب بالنسـبة إلی بث المطالب ونشر الوعی ینطبق علی هذا المثل تماماً.

فإذا غفل التاجر عن أخذ الثمن أو استرداد ما وزعه علی زبائنه ذهبت تجارته ورأس ماله أدراج الریاح.

وکذلک إذا وعظ الخطیب وأرشد ثم لم یسترجع من الناس ما نشره فیهم، ذهبت أتعابه أدراج الإهمال، ولم یثمر عمله.

فالخطیب بحاجة إلی الأخذ والقبض، بعد الإعطاء والبث وعملیة القبض والاسترداد عملیة صـعبة جداً، لکنه لا بد منها إذا أراد الخطیب النجاح فی مهمته.

مثلاً، قد یذکر الخطیب أضرار الخمر والقمار، ثم یمشی فی طریقه مقتنعاً بالإرشاد الذی بذله. وهذا النوع لو کان مؤثراً فتأثیره لیس إلا واحـداً بالمائـة مثلًا أمّا إذا ذکر أضـرار الخمر، ثم صار بصـدد غلق حوانیت الخمور وتبـدیلها إلی محلات صالحة، أو توبة المقامرین، وهیّأ لذلک أسبابه ووسائله حسب القدرة کانت النتیجة أکثر من خمسین فی المائة.

ومثل هذا الخطیب یحظی بتقدیر واحترام الناس أکثر من الخطیب الأول، لأن الناس یحبون العاملین أکثر من محبتهم للقائلین.

وقـد جربت أنا هـذا الموضوع مراراً، مثلًا: کان هناک مشروع لبناء المساجد فکنا نعقد الاجتماع الأسـبوعی فی أحد المساجد الخربة، وکنت ألقی الخطاب حول فضل بناء المساجـد وبعد إتمام الکلام کان بعض الأصدقاء یقوم لیسـجل أسـماء المتبرعین، وکثیراً ما کان یجمع ما یصـلح أن یکون نواة للمال الکافی للبناء.. وهکذا کانت کثیرة من محاضـراتی مصبوغة بالصبغة العملیة وإن اختلف المشروع الذی کنا نفیض فی الکلام حوله بین بناء مسجد أو تأسیس مدرسة، أو طبع کتاب، وما إلی ذلک.

۵ الاطلاع علی العلوم الإسلامیة

من الضروری علی الخطیب أن یکون کامل الاطلاع علی مختلف العلوم الإسلامیة، وهی:

۱ علم الکلام المرتبط بالمبدأ والرسالة، والإمامة، والمعاد، وأحوال الجنة والنار ونحوها.

۲ علم الفقه بمختلف أبوابه من الطهارة إلی الدیّات والمسائل المستحدثة.

۳ علم الأخلاق، کالذی جمع فی (جامع السعادات) للنراقی قدّس سرّه.

۴ علم الآداب کالذی جمع فی (حلیة المتقین) للمجلسی.?

۵ علم التفسیر ولو بقدر أن یعرف معانی آیات القرآن الحکیم.

۶ نظرة الإسلام إلی الکون والحیاة والاطلاع علی مختلف العلوم الاجتماعیة والاقتصادیة والسیاسیة وغیرها.

۷ المقارنة بین الدین الإسلامی وبین الأدیان والمبادئ الأخری فی شتی میادین الحیاة.

۸ معرفة تاریخ الرسول الأعظم (ص) والأئمة الطاهرین ? بنحو حیّ لا بصورة باهتة.

۹ معرفة تاریخ الإسلام حضارة وثقافة، وتقدماً، وتمدناً وقضایا المسلمین مع غیرهم.

۱۰ الاطلاع علی الأحادیث الواردة عن أهل البیت، ? ومن جملتها (نهج البلاغة) و(الصـحیفة السـجادیة) و(الروایات الواردة فی الطب)

إلى غير ذلك.

ومن الممكن أن يصعب على الإنسان الإلمام بمثل هـذه الكثرة من العلوم؟ ولكن اللازم أن يعرف الخطيب أن النجاح الكامل يتوقف على الاستيعاب، وأن النجاح المتوسط يحتاج إلى التوسط فی هذه العلوم أما المبتدئ فلا بد له أن يخطط للسير على هذا المنهج.

۶ الاطلاع على الأحداث الحاضرة

الناس جبلوا على حب الاطلاع على ما يدور فيما حولهم كما جبلوا على حبّ الاطلاع على أخبار الماضين، وعلى استطلاع المستقبل. ولذا كلما كان الخطيب أعرف بالأمور التی تجری فی البلاد كان أقرب إلى التأثير فی النفوس.

أرأيت لو وقعت حرب فی البلاد المجاورة مما تهم البلاد ثم صعد الخطيب المنبر ولم يشر إليها من قريب أو بعيد، كيف يبقى فراغ فی نفسك وتلهف إلى معرفة تلك الحرب؟

وبالأخص إذا كانت الحوادث مما يهم المسلمين، وقد كثرت الوسائل للاستطلاع فی هذا الزمان حتى إنه لا يحتاج الخطيب لمعرفة الحوادث اليومية إلى أكثر من أن يفتح أذنه ليسمع، أو يفتح عينه ليبصر.. نعم يجب أن يتخذ الخطيب بالنصيحة القائلة (كلما يسمع لا يقال) فينتخب من الأحداث ما يلائم المستويات.

۷ تحاشی التكرار

هل سمعت قصة مكررة؟ إن الإنسان يمل القصة إذا سمعها مرتين فكيف إذا سمعها مرات. إذاً فاللازم على الخطيب مراعاة هذه الجهة المهمة، فلا يكرر المواضيع فی عدة منابر إذا كان المستمع للمنبر الثانی هو المستمع للمنبر الأوّل.

وقد كنت أتحرى هذا الموضوع فی محاضراتی الأسبوعية أدقّ تحرٍّ حتى لا يتكرر كلاماً واحداً ولو بعد سنوات، نعم لو رأى الخطيب ضرورة التكرار فعليه أن يصوغ المطلب صياغة جديدة.

فإن التكرار بالإضافة إلى أنه يدل على إفلاس الخطيب من المعلومات الجديدة، فإنه يسبب انفضاض الناس من حوله، وقلة تأثيره فی النفوس، فعلى الخطيب الذی يروم الترقی والصعود أن يحتفظ دائماً بجديته فی تنويع المنابر وشحنها بما هو جديد ومفيد، وقد علمنا القرآن الحكيم هذا الأسلوب فإنه لم يكرر قصة واحدة بالرغم من الإلمام بها مرات ومرات ففی كل مرة نجد فيها جديداً غير مذكور فی المرة السابقة.

۸ تصوير المواقف

هناك قاعدة تقول صورة واحدة خير من ألف كتاب وتصوير الموقف خير من ألف كلام، وعلى هذه القاعدة يتمكن أن يؤثر الخطيب فی سامعيه. فقد يقول إن الحسين (ع) قتل فی كربلاء، وقد يصور مقتله بأن يصفه ببراعة كأن السامع ينظر إلى ذلك الموقف الفجيع، والتصوير يحتاج إلى (الوصفيات) بأن يعتاد الخطيب على وصف المواقف، وذلك بالتمرين مرات ومرات.

وحيث أن التأثير يتبع الترغيب والترهيب وإثارة العواطف، كان اللازم على الخطيب أن يُمرن نفسه على مزاولة هذه الأمور بمختلف الأساليب والكيفيات.

فإذا تمكن الخطيب من توصيف المواقف وصفاً دقيقاً بدون بتر أو تكبير أو تصغير أو تزييد للموقف على واقعه تمكن من التأثير الكامل فی نفوس السامعين وتوجيههم إلى حيث ما يريد من التقرب إلى الله تعالى.

۹ تحليل الأمور

التحليل الموضوعى من الأمور المهمـة التى يجب على الخطيب أن يعرفها كمال المعرفـة، وإلّا فكثيراً ما يكون المطلب الذى لا يدرس ولا يحلل موجباً للنفرة والسأم، بدل الإرشاد والتأثير.

مثلاًـ إنّك إذا ذكرت أن الرسول (ص) أمر بقتـل عـدد من اليهود فى واقعـة كـذا. ارتـدت بعض النفوس حائرة! أليس الرسول رحمة للعالمين؟ فما باله يقتل هذا العدد من الناس؟

أمـا إذا حللّت الموقف، ببيان أن الرسول (ص) كيف عاشـرهم بالأخلاق والموعظـة الحسـنة وجعلهم فى ذمـة الإسـلام وتحت رعايته، وضـمن لهم حقوقهم وحريتهم، لكن بعضهم قد تآمروا عليه(ص) وعلى المسلمين، وذكر نفسية اليهود وأنهم كيف جروا الويلات على البشـر منـذ ظهورهم بين الأـمم، وإنهم كانوا رأس المؤامرات ضـد الإسـلام، وضـد البشـرية التى يريـد الرسول (ص) توجيهها إلى كل سعـادة وخير، وهكـذا.. انتظر السـامع بكـل لهفـة أن يسـمع منـك كلمـة الرسول(ص) فى هـذا الأمر والأسـباب التى جعلته يتخـذ هـذا الموقف.

لكن يجب أن يكون التحليل بقـدر واعتـدال، فالإفراط فيه، بتحشـية ما يخالف الواقع، والإتيان بالفلسـفات الخيالية، يوجب الابتعاد عن الواقع وعن التـأثير معـاً. فـإن كلاًـ من الإـفراط والتفريـط مضـر يورث عـدم فهم المواقف التاريخيـة بالصورة الصـحيحة مما يؤدى إلى الانطباعات السلبية والاستنتاجات الفاسدة.

۱۰ التناسق بين المطلب

من اللازم على الخطيب التوجه التام إلى ملاحظـة تناسق المطالب بعضـها مع بعض، فإذا بـدأ مثلًا بذكر فضـيلة من الفضائل فاللازم أن تكون هى محور كلامه من أوله إلى آخره. لا أن يـذكر فى مجلس واحد كل شـىء مما يدور فى خلده ويجرى على لسانه، كما يطير الطائر من غصن إلى غصن فإن ذلك يسبب تشويش ذهن السامع مما يقلل أثره.

نعم، قد يكون الروح العام للموضوع الذى يريد الخطيب إلقائه، سائراً فى عدة مواضيع فإنه لا بد وأن يأتى بتلك المواضيع، وهذا ليس خروجاً عن القاعدة المتقدمة وإنما هو جمع المطالب تحت نطاق عام.

مثلًا قد يريد الخطيب بيان الاجتناب عن المحرمات، فإنه عليه حينئذ أن يذكر (الخمر) و(القمار) و(الربا) مثلًا، وهى بخلاف ما إذا أراد بيان أضرار الخمر، فإن عليه أن لا ينتقل إلى موضوع آخر.

وإذا لم يلتفت الخطيب إلى هذه الخصوصية، فكثيراً ما يقع فى شبه مناقضات يصعب التخلص منها.

مثلاًـ إذا تكلم حول عفو الله سـبحانه، وحول عقـابه، من دون توضـيح كثيراً ما يتبادر إلى الـذهن المناقضـة بين الأمرين، وعليه فاللازم على الخطيب اتخاذ الحذر التام فى إتيانه بالمطالب المختلفة ولو فرض وحدة الروح السائدة على جميع تلك المطالب.

۱۱ رعاية المستويات المختلفة

يحضـر مجلس الخطيب غالبـاً أناس من مختلف المسـتويات، فهناك العالم والجاهل، والرجل والمرأة والكبير والصـغير والناضـج وغير الناضـج والمتـدين والضـعيف الإيمان، والـذى يروق له القـديم والذى يروق له الجديد، وهكذا، فعلى الخطيب أن يهتم غاية الاهتمام بإلقاء المطالب المناسبة لهذه المستويات المختلفة، لئلا يسبب إبعاد الناس عن الحق عوض تقريبهم إليه، ولا ينفرهم عن الحقيقة.

وكثيراً مـا يحضـر المجلس فردان يليق بكـل واحـد كلامـ غير الكلام اللائق بالآخر. فمثلاً: إذا كان المسـتمع جباناً بخيلًا أو مصـراً على المعاصـى، ناسـبه الترغيب فى الشـجاعة والكرم والتخويف من عـذاب الله تعالى، وإذا كان متهوراً أو مسـرفاً فى الإنفاق أو زاهداً خائفاً أكثر من رجائه، ناسبه الترغيب فى الاحتياط والحذر والإمساك والتبشير بالثواب. فكيف ينبغى للخطيب أن يتكلم وهو يرى فى مجلسه الصنفين؟

ولقد کنت فی مجالسی ألاقی صعوبة کبیرة فی إلقاء الکلام علی مختلف المستویات التی أعلم بحضورهم.

۱۲ رعایة مبدأ الأهم والمهم

من اللازم علی الخطیب أن یکون کالطبیب الماهر الـذی یلاحظ فی علاجه المرض (أولًا) ثم عنـد تعـدد المرض یلاحظ تقدیم الأهم فالأهم (ثانیاً).

أرأیت إذا راجع الطبیب جماعـة من المصـابین بـالحمی، کـان اللازم أن یصف الطبیب لهم أدویـة الحمی، أمـا إذا وصف لهم أدویة الیرقان کان مثالاً للإستهزاء؟ وکذلک إذا راجعه إنسان مصاب بالسرطان وبالحکة الجلدیة کان اللازم علیه تقدیم علاج السرطان علی علاج الحکة؟

وهذا ینبغی للخطیب إذا ارتقی المنبر وتحدث حول الربا فی مجلس فیه من یشـرب الخمر، کان تکلمه فی غیر موضوع الخمر وحرمته، کلامـاً فارغاً، وإنما اللازم علیه التکلم حول الخمر، وإذا صـعد المنبر فی أناس مقامرین وغیر مبالین بالنظافـة کان اللازم تقـدیم التنفیر عن القمار، علی الترغیب فی النظافة، وهکذا..

۱۳ الاطلاع الشمولی

لقد تبین من جملة من البنود السابقة، کما یتبین من بعض البنود الآتیة لزوم کون الخطیب عارفاً بالأوضاع والأحوال.

فلا یکفی أن یحفظ الخطیب الحکم والمواعظ والقصـص ثم یلقیها کما هی علی الناس بـدون مراعاة الأحوال والمزایا الاجتماعیة وإلّا کان فاشلًا، ولم یؤثر کلامه.

ففی أحـد محاضـراتی ذکرت قصـة عن أحـد رؤساء الأدیان المزیفـة فی معرض بیان أن الرئیس الدینی حتی المزیف من الأدیان لابد وأن یتصف بصفات جیدة. وبعد إتمام المجلس جاءنی أحد الأصدقاء، یقول: لقد زدت فی الطین بلة.

قلت: وکیف ذلک؟

قال:.. من الصدفـة أن کان لی ضـیف معی فی المجلس من أتباع هـذا الـدین الذی ذکرتموه فزاده کلامک تمسـکاً بمذهبه، فإنه أخذ القصة علی أنک مدحت رئیس دینه، ولذا عملتُ حتی أرجعته عن عقیدته.

۱۴ عدم توهین الخطیب نفسه

من اللازم علی الخطیب عـدم توهین نفسه، بمـا یسـقط أثر کلامه، فـإنه کثیراً ما یطلب بعض الناس من الخطیب أن یـذکر أمراً، بینما یوجب ذکره وهناً وتنفیراً، مثلًا قـد یطلب فقیر من الخطیب أن یجمع له المال من فوق المنبر فیأتمر بأمر الفقیر، وذلک قد یوهن منبره، وقد یوجب انفضاض الناس من حوله، ولا أرید بهذا منع الخطباء من جمع المال للفقراء بل أرید أن أقول: إن لکل شـیء طریق والذی ینبغی للخطیب، هو أن یلاحـظ أی الأمرین أهم؟ هل جمع المال للفقیر من فوق المنبر!! أم الإبقاء علی عواطف المسـتمعین حوله حتی یؤثر کلامه فیهم.

۱۵ الخطیب الشجاع

والشـجاعة الکافیـة، من ضـروریات الخطیب، وهی وإن کانت فی الغالب موهبة، لکن من الممکن تحصـیلها بالتذکر والتفکر، ومطالعة أحوال الشـجعان وغیر ذلـک. أما أن یخاف الخطیب من تارکی المعروف أو فاعلی المنکر فـذلک مما یسـبب فشـله، إذ الناس اعتادوا حب المصـلحین الـذین لاـ یخـافون فی الله لومـة لاـئم، لاالمنساقین مع شـهوات الناس ورغباتهم، ولا یمضـی زمان، إلّا ویعرف الجبان

المداهن انفضاض الناس من حوله.

۱۶ الاطلاع علی علم النفس

ومن الأمور اللازمة علی الخطیب الإلمام بشیء من (علم النفس) لیتمکن من الوصول إلی دخائل القلوب، ویساعده ذلک فی إیصال الحق إلی الناس والتأثیر فیهم، وإن شئت قلت: ینبغی له أن یتحری الأقرب فالأقرب إلی التأثیر.. فإن الردع والإغراء، قد یأتی بکلامٍ دون کلام، کما قد یأتی بصب الکلام الواحد فی قالب دون قالب.

ومن ذلک ما یحکی أن أمیراً طلب من معبّر أن یفسر له رؤیاه (وقد رأی أن أسنانه قد سقطت بأجمعها)؟

فقال المعبّر: یموت أقرباء الأمیر کلهم، فأمر الأمیر بضربه وسجنه، بینما طلب الأمیر التعبیر من معبّر آخر؟ فقال له المعبّر: إن عمر الأمیر أطول من عمر سائر أقربائه، فأمر بإکرامه وأجازه بالجائزة.

ومن ذلک أیضاً ما یحکی أن (هارون) الخلیفة العباسی صمم علی أن یکتب إلی الآفاق بالمنع عن ذکر الإمام علی علیه السلام بالخلافة حسداً وعناداً.. وکلما أراد العلماء، والعقلاء صرفه عن هذه الفکرة لم یتمکنوا.. حتی جاء أحدهم فقال له: أیها الخلیفة إذا جاء بنو تیم وقالوا: منا أبو بکر، وجاء بنو عدیّ وقالوا منّا عمر. وجاء بنو مرّة وقالوا: منّا عثمان، ثم سألکم سائل من منکم یا بنی هاشم؟ فماذا کنت تجیبه أیها الخلیفة؟.. ففکر هارون ملیّاً، ثم رجع عن تصمیمه.

۱۷ حسن الابتداء والختام

ومن الأمور اللازمة علی الخطیب (حسن الابتداء)، و(حسن الخاتمة) و(التلخیص) فلا یبدأ الکلام بما لا یؤثر ولا یروق. فإن ذلک موجب لانصراف ذهن السامع عن المنبر إلی أفکاره الشخصیة، فلایستمع إلی المنبر.. کما أنه لو ختم المنبر بما لا یروق ذهبت أتعابه أدراج الریاح إذ الناس عادة إنما یقومون عن المجلس وأذهانهم مشغولة بآخر کلام سمعوه حسناً أو سیئاً.

وقد ذکر علماء البلاغة فی اشتراط بلاغة الکلام اشتماله علی هذین الأمرین. أمّا التلخیص فهو أن یذکر الخطیب فی أول مجلسه.. وفی آخر مجلسه موجز المنبر، فإن ذکر الموجز أولاً یجمع فکر السامع حتی أنه إذا غفل السامع عن بعض المنبر، لا یکون محروماً عن موجز الکلام، کما أن ذکر الموجز أخیراً یوجب ذهن المستمع إلی المنبر من أوله إلی آخره حتی أنه لو کان فی بعض المنبر ذاهلاً لم یقم إلّا عن فائدة عامة.

ولذا تری (وسائل الإعلام) تذکر الموجز فی الأخبار أولاً وأخیراً، ومن هنا یضع المؤلفون للفصل والمقالة عنواناً وإنما یکتفون بالذکر أولاً فقط، لأن الکتابة أولاً تغنی عن الکتابة فی خاتمة الفصل، لإمکان رجوع المطالع بعد تمام المطالعة إلی العنوان.

۱۸ کثرة المستمعین

ومن الأمور المهمة لنجاح الخطیب أن یواظب علی کثرة المستمعین إذ قلة المستمع توجب:

أولاً: ملالة المتکلم.

ثانیاً: عدم اهتمام السامع بکلامه حیث الناس جبلوا علی الإقبال علی من کان الإقبال علیه کثیراً ولذا اعتاد التجار علی التعامل مع التاجر الذی یکثر المشترین منه، فإنهم یأخذون هذه العلامة قرینة للجودة فی الأجناس أو الانخفاض فی الأسعار.

ثالثاً: کسل صاحب المجلس عن عقد المجلس فی المستقبل أو عن دعوة هذا الخطیب لقلة الحضور.

وأی منبر یفقد أحد هذه الأرکان الثلاثة: نشاط المتکلم أو السامع أو صاحب المجلس فهو منبر فاشل بقدر ما یفقده.

وأما طریق تکثیر الناس فب:

أ: قوة المطالب والبحوث، وحسن الإلقاء، واختيار الوقت المناسب، كما سيأتى.

ب: تشويق الخطيب لصاحب المجلس، بأن يدعو الناس، وأن يهيئ للسامعين أسباب الرفاه والراحة والسهولة فى المجلس.

ج: تشويق الخطيب للسامعين بصورة أو بأخرى بأن يحضروا أصدقائهم معهم إلى المجلس ويستصحبوا أولادهم وأقربائهم.

۱۹ اختيار الوقت المناسب

الوقت غير المناسب، يسبب فشل المنبر.

فعلى الخطيب أن لا ـ يصعد المنبر فى الوقت الذى لا يناسب مثل شدة الحر، أو شدة البرد أو قرب منتصف الليل مثلاً وكذا فى حال اضطراب الناس، لاشتغالهم بأمرهم، كحرب، أو جنازة، أو استقبال، أو عزاء، أو عرس، وما إلى ذلك إلّا لأمرٍ أهم.. فإن الوقت إذا لم يكن مناسباً، كان كلام الخطيب ثقلاً على الناس، وأجدر بمثله أن يفشل بل كثيراً ما يسبب الإساءة إلى سمعة المنبر.

ومن الوقت غير المناسب، القراءة بعد خطباء متعددين عند سأم الناس وملالتهم، ووقت الصَّلاة ووقت الطعام.

۲۰ الاختصار

من اللازم على الخطيب أن يختصر فى المنبر مهما أمكن فإذا كانت رغبة الناس ساعة. قرأ لهم ثلاثة أرباع الساعة مثلاً وهكذا. ولا أقصد بهذا الإيجاز المخل، بل إبقاء شوق المستمع إلى المنبر، فإن إبقائه شوق المستمع ينفع من جهة تحفظه على المطالب التى ذكرها الخطيب، ومن جهة رغبته فى الاستماع إلى منبر آخر.

وقد جربت أنا هذا الموضوع فى محاضراتى، فإذا تجاوز الوقت عن حده المعتاد تظهر آثار الملل فى نفس السامع، حتى ولو كانت المطالب جذابة وجميلة، وبالعكس إذا بقى شيئاً من التشوق فى نفوسهم، فإنهم كانوا ينفضون من المجلس نشطين راغبين للحضور فى مجلس آخر.

۲۱ عدم قبول المنابر المتعددة

من المهم على الخطيب عدم قبول المنابر المتعددة، فإن التقوية فى الكيفية، والتقليل من الكمية، أحسن للخطيب صحة وسمعة وإقبالاً للناس عليه. وبالعكس التكثير فى الكمية يؤذى الصحة ويهدم السمعة ويقلل من إقبال الناس عليه.

ولا يظن الخطيب أن التكثير فى المجالس أنفع فى التأثير، أو أجدى فى المال.. فإن نظرة واحدة إلى الخطباء بأنواعهم الأربعة: (المكثر المجيد، والمقل المجيد، والمكثر العادى، والمقل العادى). كافية فى إدراك هذه الحقيقة، حتى أن الناس أرغب إلى المقل المجيد، من المكثر المجيد، ويشهد لذلك ما قالوا: من أن (العزة) تتوقف على قلة الوجود وكثرة الاحتياج، حتى أن كثير الوجود لا عزة له فى نظر الناس وإن كان فى قمة الاحتياج إليه كالماء، والهواء، فإنهما لايطلق عليهما (عزيز) مع كثرة الاحتياج إليهما، وإنما لا يطلق عليهما هذه اللفظة لكثرة وجودها.

۲۲ عدم إطلاق الكلام

على الخطيب أن يلاحظ الاطلاق والتقييد فى الكلام، ولايحسب أن السامعين علماء، يكتفون بالإشارة والاطلاق..

فإذا حبذ إلى الناس الإيثار، ذكر وجوب تقديم نفقة العائلة، وإذا حثهم على الزهد ذكرهم بأن للبدن حقاً يسأل عنه الإنسان يوم القيامة، وإذا حثهم على إطعام المسكين بيّن لهم لزوم عدم الإطعام فيما إذا سبب ذلك كسلاً وترهلاً عند الفقير مما يوقفه عن العمل.

فقد نقل إلى أحد الأصدقاء هذه القصة الطريفة، قال: ذهبت زوجتى إلى الحمام وبعد رجوعها ذكرت أنها تعارفت مع امرأة فى الحمام

ذکرت أن لها زوجین، زوجاً غنیاً، وزوجاً فقیراً، ولما استغربت السامعة کلام المرأة ذکرت أنها سمعت من متکلم قوله سبحانه?: وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِی عَلَیْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ () ?فزعمت أنه کما یحق للرجل زوجتان «کذلک یحق للمرأة زوجان»!!
وهنا یأتی دور (اللباقة) حیث أن اللازم علی الخطیب أن یخرج من المأزق، فإنه إن (قید) اتهم بتوضیح الواضحات وإن (أطلق) کان مخافة عدم الوضوح للسامع.

۲۳المنبر المنزه

أما لزوم الصدق فی الکلام، والإخلاص فی القراءة، والکف عن ذکر المطالب غیر اللائقة وعن ذکر الروایات الضعیفة أو المنامات البعیدة أو التواریخ غیر الثابتة أو ما أشبه فهذه من الأمور الواضحة التی لا تحتاج إلی التفصیل.

۲۴ حفظ الصحة

ومن الأمور اللازمة علی الخطیب (حفظ صحته وسلامته البدنیة) وهذا مما لا یراعیه بعض الخطباء، إما حرصاً علی الإرشاد حرصاً زائداً، وإما عدم المعرفة بکیفیة الإلقاء المتوازن، وإما تحشیة للمنبر بما لا یفید. مثل قراءة القصائد الطویلة جداً أول المنبر مما قد لایفید السامع، وهی فی نفس الوقت مما تتعب الخطیب تعباً بالغاً، ولیتذکر مثل هذا الخطیب قوله (ص):
«المنبت لا أرضاً قطع، ولا ظهراً أبقی» ().

۲۵الفصاحة والبلاغة

ومن الأمور المهمة جداً مراعاة الفصاحة فی الکلام والبلاغة فی الأداء والتکلم بکل اتزان، مع رعایة الفواصل بین الجمل، والمطالب والکلمات، فلا یسرع ولا یبطئ فی القراءة، وإذا أراد تجربة منبره قرأه فی «أداة تسجیل» ثم یسمعه لیری بنفسه کیف کان یتکلم؟ وإذا حصل الخطیب علی ملکة البلاغة والهدوء فوق المنبر کان کلامه أکثر تأثیراً فی النفوس.

۲۶التمرین والممارسة

ومن اللازم علی الخطیب أن یتمرن علی الخطابة عند أساتذة المنبر مدة مدیدة لیبینوا له أغلاطه ونقاط الضعف فی کلامه وفی إلقائه، وفی سائر الشؤون المربوطة بالمنبر، فإن الخطیب الذی لم یر الأساتذة، حکمه حکم الطبیب الذی لم یر إلا الکتب، فکما أن مثل هذا الطبیب لا یعتمد علیه، کذلک مثل هذا الخطیب لا ینبغی الاعتماد علیه، ومثله خلیق بالفشل.

۲۷ رعایة حرکات البدن

بعض الخطباء لا_ یضعون بنظر الاعتبار حرکاتهم، فوق المنبر سواء الحرکات الجسدیة بالتململ، أو حرکات الرأس والید والرجل أو حرکات العین والفم، وما أشبه. وفی بعض الأحیان یتولد من عدم التحفظ حرکات منکرة توجب الشین، وأحیاناً تسبب تشویش بال المستمع، أو ازدرائه بالمتکلم، فلا یتأثر بکلامه، ومن الممکن تدارک مثل هذه الحرکات بضبط النفس أولاً، والسؤال من الأستاذ، أو المستمع الملتفت عن نقاط الضعف فی حرکاته ثانیاً.
وقد کان أحد مشاهیر الخطباء یتمرّن، فیقرأ أمام المرآة لیضبط نفسه ویعدل حرکاته.. وإنی رأیت ذلک الخطیب فرأیته فی کمال الوقار والسکینة، مما یزیده فی النفوس هیبة وتأثیراً.

۲۸ التدرج

التـدرج فی الموضوع من المطلب الضـعیف إلی القوی من الأـمور المهمـۀ التی یجب أن یلتفت إلیها الخطیب، فإن النفس تشـتاق إلی الأـقوی وربمـا عکس الخطیب هـذا الأـمر فأسـقط کلاـمه عن التـأثیر، مثلاًـ: إذا أراد أن یقص أتعاب الأنبیاء ومعاناتهم فی تبلیغ رسالۀ السماء، کان اللازم علیه أن یبدأ بالأقل منهم تعباً ومعاناةً إلی الأکثر بأسلوب صحیح.

وقد رأیت خطیباً نقل أولاً أتعاب النبی نوح (ع)، ثم أتعاب نبی الإسـلام (ص) ولم یتمکن من أن یرسم صورة أتعاب النبی (ص) کما رسم أتعاب نوح (ع) فصار ذلک سـبب تقلیل السامعین من أهمیـۀ أتعاب النبی (ص) فی قبال أتعاب نوح (ع)، ورسـمت الأسـئلۀ علی الشفاه فکیف قال النبی (ص): «وما أوذی نبی بمثل ما أوذیت» ()؟

۲۹ الاتصاف بالصفات الجمیلۀ

وإذا أراد الخطیب تأثیر کلامه فی المجتمع، یلزم أن یکون متصـفاً بالصـفات الجمیلـۀ، فإن الناس لا ینظرون إلی الأقوال بمقدار نظرهم إلی الأعمال، فإذا قال الخطیب: (اصدقوا) وسُمع منه الکذب، ضرب الناس کلامه عرض الحائط. قال سبحانه ?: یَا أَیُّهَا الَّذِینَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ ?کَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لاتَفْعَلُونَ ().?

وقـد اعتقـد بعض العلماء أن الواقع هو المؤثر حتی وإن لم یعلم الناس بالواقع فإذا قال الخطیب للناس: «تزهدوا» ولم یکن هو زاهد فی الواقع لم یؤثر کلامه، وإن زعم الناس أنه زاهد.

وقـد اسـتدلوا لـذلک بـأن الموعظـۀ إذا خرجت من القلب دخلت فی القلب، وإذا خرجت من اللسـان لم تتجاوز الآذان، وبأقوال علماء النفس: من تموج الأفکار من الأذهان.. کما أن جماعۀ من الحکماء قالوا: إن الصـفات الواقعیۀ هی المؤثرة، حتی ولو لم یتکلم الإنسان بها، فالزاهد یوجب زهادة الناس تلقائیاً بتأثیر تموجاته الروحیۀ، وإن لم یأمر الناس بالزهد.

۳۰ المنبر التربوی

المنبر علی قسمین:

الأول: المنبر العادی.

الثانی: المنبر المربی.

وعلی الخطیب أن یهتم لأـن یکـون منبره مربیـاً، لأـنه هـو المفیـد الناجـح، والغـالب أن یکـون من شـروط (المربی) اتصـاف المتکلم بالصـفات الحسـنۀ، وهـدوء المنبر، وغزارة المادة، وکون المنبر موجهاً لا مبعثراً، وکون المطالب بالغۀ تصل إلی القلوب، إلی غیرها من الصفات.

وفی الحقیقۀ: إن مثل هذا عادة یدرک ولا یوصف، ویتمکن الخطیب من تحصـیله بطول الممارسۀ للمنبر، وطول الملاحظۀ والاستفادة من تجاربه عنـد الأساتذة.. کما أن المنبر العادی لا یحتاج إلی شـیء کثیر، والغالب أنه لیس أکثر من ضـجیج فارغ، وبعثرة فی الکلام، وتفرق وتشتت فی المطالب والمواضیع.

۳۱ عدم جرح العواطف

ومن الأمور المهمۀ فی التأثیر: عدم جرح العواطف، بأن یکون المنبر ودیاً لیناً.

أما المنبر المشتمل علی التشهیر والسباب والطعن وما أشبه، فجدیر بأن لا یؤثر.

أرأیت أنک إذا خاشـنت مع شارب الخمر، قائلًا له: لماذا تشـرب الخمر فعلیک اللعنة من الله والعذاب الألیم؟ کان کلامک یؤدی إلی معاندته فی شرب الخمر، ویزدری بک ویصوب إلیک سهام النقد والعداء..

أما إذا قلت له وأنت تتغافل عن أنه یشـرب الخمر لقـد اعتاد بعض الناس شـرب الخمر، وذلک مضـر بصـحتهم، مناف لدینهم و.. کان جدیراً بأن یسمع الکلام ویقلع عن الشرب ویکنّ فی نفسه لک التقدیر والاحترام.

نعم بعض المواقع یحتاج الخطیب إلی نوع من التغلیظ، ولکن الغالب تأثیر اللین..

ولذا ورد فی القرآن الکریم قوله سبحانه?: ادْعُ إِلَی سَبِیلِ رَبِّکَ بِالْحِکْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِی هِیَ أَحْسَنُ().?

وقال سبحانه?: فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَیِّناً().?

۳۲ الساعات التی یستهلکها الخطیب

لیتنبه الخطیب أن ساعات أعمار المسـتمعین التی یسـتهلکها فی خطابه، من أثمن الأشـیاء، وربما بلغت العـدد الهائل، فلینظر ماذا یعطی للناس فی مقابل ما یأخذ من هذه الأعمار الهائلة.

مثلًا: إذا کان عـدد المسـتمعین عشـرة آلاف، کانت عشـرة آلاف ساعـة هی التی یأخـذها الخطیب من الناس، ولو فرض مادیاً أن کل ساعـة من العمـل من بناء عادی تساوی (نصف دینار) کان معنی ذلک أن الخطیب صـرف (خمسـة آلاف دینار) فلینظر هل أنه أعطی بهذا المقدار، مما یفید المجتمع لدینهم ودنیاهم، أم أنه أضاع هذه الأعمار التی تساوی بالنظرة الواقعیة أکثر وأکثر من ألوف الدنانیر.

وإذا توجه الخطیب إلی هذه الحقیقة المذهلة، واظب فی ترکیز المطالب وذکر ما ینفعهم، حسب الأهم فالأهم.

وهذه حقیقة نبهنی علیها بعض الخطباء المربین رحمه الله وکم أفادتنی هذه الحقیقة.

۳۳ من أسباب ضعف المنبر

علی الخطیـب أن یتجنب فـوق المنـبر الضـحک والمزاح، والکلاـم الفـارغ، فـإن کـل ذلـک یـؤثر فی ضـعف منـبره، وقـد قـال الإمـام المرتضی(ع): «ما مزح امرء مزحة إلّا مجّ من عقله مجّة» ().

کمـا أنه یلزم أن یتجنب الغضب، وإرسـال حمم من الکلاـم، والشـدة المبالغـة، ونحو ذلـک مما یوجب عـدم إفصاح الکلام فیقلل من التأثیر فی السامع.

وکـذلک یلزم علی الخطیب إسـکات الضوضـاء، ومـا یخـل بـالمنبر (کصـیاح الطفل وتکلم المسـتمع..) باللین لا بالعنف والشـدة، فإن العنف یدل علی عدم ضبط النفس، ویورث الشین فی نفس السامع مما یقلل من أثر کلام الخطیب فی النفوس.

۳۴ التهیؤ للمنبر

اللازـم علی الخطیب أن یفرغ نفسه للتکلم حتی یفی حق الکلاـم. فـالتکلم فی حال الحصـر بالاخبثین، وحال اشـتعال القلب بالحزن أو الفرح أو الهم، أو أمر مستعجل یخاف فوته، أو ما أشبه ذلک، یوجب عدم وفاء الخطیب للکلام حقه، فیسقط ذلک کلامه عن التأثیر.

۳۵ المطالعة والتفکر قبل المنبر

رأیت خطیباً یتبجح ویفتخر بأنه: لا یفکر فیما یقرأ حین یرید صعود المنبر وإنما یتکلم بما یجری علی لسانه.

وأظن أن الأمر بالعکس، فمن الضـروری للخطیب أن ینظم منبره من أوله إلی آخره قبل الصـعود، فمثلًا: آیة کذا، وتفسـیرها، والقصـة الفلانیـة، والوعـظ الفلانی.. وهکـذا، فإن التفکیر قبل صـعود المنبر، یوجب سعة وانشـراحاً فی المتکلم، مما لا یلجأه أحیاناً إلی الطفرة

والبعثرة فی الكلام أو إلی ذكر الكلمات الفارغة، مضافاً إلی ذلك أن المنبر المنبعث عن التفكير توجيهی بخلاف المنبر الارتجالی، فإنه عادی، وقد عرفت سابقاً لزوم كون المنبر توجيهياً، فيما إذا أراد الخطيب الإفادة والتأثير.

۳۶ التنوع ضمن وحدة الموضوع

المنبر حكمه حكم الدواء، فكما أن الدواء غالباً يلزم أن يكون مركباً من أجزاء تلائم مرض المريض، كذلك يلزم أن يكون المنبر مركباً من أجزاء بنسبة خاصة، تلائم الأمراض النفسية والمفاسد الاجتماعية مما يكون الخطيب بصدد علاجها.

أما ما ذكرناه سابقاً من توحيد الموضوع فی المنبر، فهو فی مقابل (البعثرة) كما لا يخفی فلا ينافی ما ذكرناه هنا.

۳۷ التحفظ علی الشخصية

يلزم علی الخطيب تحفظه علی شخصيته، بأن لا يكون خارجاً عن المتعارف فی آدابه وسلوكه ومعاشرته مع الناس، فإن الخطيب المبعثر والمفرط والمفرّط، لا يؤثر كلامه، بل يأبی الناس أن يتبعوه، وأن يقبلوا كلامه، وبذلك لا يؤثر منبره وإن التف الناس حوله.

۳۸ حضور درس الفقهاء

يلزم علی الخطيب أن يحضر درس الفقهاء، فإن درس الفقه الذی يلقی علی طريق المحاضرات من أهم ما يربی الذهنية الإبداعية، وإذا شك الخطيب فی ضرورة ذلك، فليس عليه إلّا أن ينظر إلی خطيبين أحدهما يحضر درس الفقه، والآخر لا يحضر، ليری أی المنبرين أكثر جمالاً وتأثيراً فی السامع.

وإذا كان الخطيب لا يتمكن من حضور الدرس، فعليه أن يستمع إلی أشرطة الدرس، التی سجلت عند التدريس.

۳۹ تواضع الخطيب

من اللازم علی الخطيب أن لا يكون جافياً للناس، مترفعاً عليهم، فإن الخطيب الإسلامی من أتباع الأنبياء والأئمة (صلوات الله عليهم أجمعين)، وقد كانوا يؤثرون فی الناس بفضل اختلاطهم بالمجتمع، كما قال (ضرار) عن أمير المؤمنين علی(ع) إنه: «كان والله فينا كأحدنا» () أما الخطيب الجافی، فبالإضافة إلی أنه لا يؤثر فی الناس، يوجب تنفير الناس عن الدين والهداية.

۴۰ قناعة الخطيب

ويلزم علی الخطيب أن لا يكون مادياً، قال تعالی?: اتَّبِعُوا مَنْ لا يَسْأَلُكُمْ أَجْراً () ?فإن الناس جبلوا الازدراء بالإنسان المادی، وليس معنی ذلك، أنه يلزم علی الخطيب، عدم تقاضی الأجر كاللائق، بل معنی ذلك ما ذكرناه من أن لا يكون مفرطاً فی التقاضی وأن لا يجعل همّه المادة، وأن لا يظهر أمام الناس بمظهر الإنسان المادی، فإن ذلك يوجب سقوط مكانته عن النفوس، وعدم تأثير كلامه فی القلوب.

هذه جملة من الأمور التی استحضرها وقد استفدتها من تجاربی، أو تعلمتها من أهل المنبر بكثرة الحضور فی المجالس (إيجاباً) بأن قالوها أو عملوا بها فراقتنی، أو (سلباً)، بأن رأيت من بعضهم عدم مراعاتها، فلم ترقنی فذكرتها هنا لتكون عوناً للمبتدئين.

والله المسؤول أن يوفق الجميع لمراضيه، ويجعل ما كتبته هذا وسيلة للهداية والتهذيب وهو المستعان.

كربلاء المقدسة

محمد بن المهدی الحسینی الشیرازی

محرم الحرام ۱۳۸۷ ه

خاتمة()

ثم إنّ اللازم علی الخطیب أن یهتم بإرشاد الناس إلی آیات القرآن التی تَرَکَ العمل بها غالب المسلمین، وهی التی سببت سقوطهم فصاروا کالطیر الذی یرید النهوض بجناح واحد، وهل یمکن ذلک؟

مثل آیة:

۱ الأمة الواحدة، حیث قال سبحانه?: وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُکُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً() ?بینما نشاهد الآن أن المسلمین وبإیحاء من أعداء الإسلام جعلوا الحدود الجغرافیة بین بلادهم فصاروا أکثر من خمسین أمة.

(فتفرقوا شیعاً فکل جماعة

فیهم أمیر المؤمنین ومنبر)

۲ وآیة الأخوّة قال تعالی?: إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ () ?فمقتضی هذه الآیة أن کل مسلم فی أی بلد من بلاد الإسلام مواطن ولیس بأجنبی، فله ما لأهل البلد وعلیه ما علیهم، من التجارة والزراعة والعمارة وتملک الأرض والزواج والشؤون السیاسیة وغیر ذلک، بینما نشاهد الآن أن المسلم من قطر إسلامی فی قطر إسلامی آخر یعتبر أجنبیاً.

۳ وآیة الحریة قال سبحانه?: یَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلالَ الَّتِی کَانَتْ عَلَیْهِمْ() ?حیث کل شیء من الفعل والترک فی الإسلام حرّ إلاّ المحرمات فقط وما أقلّها بینما نشاهد الآن أن القوانین الموضوعة تحرم کل شیء إلاّ برخصة وإجازة وتأشیرة وضریبة وما أشبه.

۴ وآیة الشوری قال تعالی?: أَمْرُهُمْ شُورَی بَیْنَهُمْ () ?حیث أنّ اللازم الشوری فی الحکم، بینما نشاهد أن الحکام فی بلاد الإسلام یأتون إلی سدة الحکم بالانقلابات العسکریة أو بالوراثة و..

۵ وآیة الأخذ بأحکام الإسلام الحیویة قال سبحانه?: اسْتَجِیبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاکُمْ لِمَا یُحْیِیکُمْ() ?مثل إباحة الأرض وسائر المباحات لمن سبق إلیها، فقد قال رسول الله (ص): «الأرض لله ولمن عمّرها» ().

وفی الحدیث: «من سبق إلی موضع فهو أحق به» () إلی غیر ذلک.

بینما نشاهد الآن أن کل تلک الأحکام ترکت وبدّلت بقوانین وضعیة تسبب التأخر والسقوط، ولذا تأخر المسلمون تأخراً لا نظیر له فی تاریخهم الطویل. فبینما وصل الغربیون إلی القمر لا یصنع کثیر من بلاد الإسلام أصغر الأشیاء وأبسطها.

ولا یتقدم المسلمون إلاّ إذا أحیوا هذه الأحکام وعملوا بها وإلاّ فقد قال سبحانه?: وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِکْرِی فَإِنَّ لَهُ مَعِیشَةً ضَنْکاً().?

سبحان ربک ربِّ العزّة عما یصفون، وسلام علی المرسلین، والحمد لله رب العالمین وصلّی الله علی محمد وآله الطاهرین.

محمد الشیرازی

رجوع إلی القائمة

پی نوشتها

() سورة البقرة: ۱۵۶.

() سورة الشعراء: ۲۲۷.

() الإرشاد: ج۲ ص۱۳۱.

() اقتباس من سورة الأحزاب: ۶.

() سورة غافر: ۶۰.

() سورة البقرة: ۲۲۸.

() الكافى: ج۲ ص۸۷ باب الاقتصاد بالعبادة ح۶.

() بحار الأنوار: ۳۹ ص۵۶ ب۷۳ ح۱۵.

() سورة الصف: ۲ ۳.

() سورة النحل: ۱۲۵.

() سورة طه: ۴۴.

() غرر الحكم ودرر الكلم: ص۲۲۲ الفصل السادس فى المزاج ح۴۴۸۳.

() أمالى الصدوق: ص۶۲۴ ح۲ المجلس ۹۱.

() سورة يس: ۲۱.

() لقد أضاف الإمام المؤلف (دام ظله) هذه الخاتمة فى الطبعة الثالثة للكتاب عام ۱۴۱۵ه مركز الرسول الأعظم صلى الله عليه و اله للتحقيق والنشر بيروت لبنان.

() سورة المؤمنون: ۵۲.

() سورة الحجرات: ۱۰.

() سورة الأعراف: ۱۵۷.

() سورة الشورى: ۳۸.

() سورة الأنفال: ۲۴.

() الكافى: ج۵ ص۲۷۹ ح۲.

() الكافى: ج۴ ص۵۴۶ ح۳۳.

() سورة طه: ۱۲۴.

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ عليّ بْنُ موسَى الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فى تلخيص بحار الأنوار، للعلاّمة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافيّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذي" – رَحِمَهُ اللهُ – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذي قدِ اشتهَرَ بشَغفِهِ بأهل بَيت النبيّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام عليّ بن موسَى الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فى سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَى و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة" للتحرّي الحاسوبيّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإماميّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجي الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالاتٍ شتّى: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثقافة الثّقلين (كتاب الله و اهل البيت عليهمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشبّاب و عموم الناس إلى التّحرّی الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – في المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِج العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة في الجامعة، و...

- مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التي يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ – في آكناف البلد - و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – في أنحاء العالَم - مِن جهةٍ اُخرَى.

- من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل في الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتي" القائميّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض في القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلميّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائيّ و اليدويّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخريّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع" ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين في الجلسة

ی) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّی (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَة

المكتب الرّئيسيّ: إيران/أصبهان/ شارع"مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائی/"بناية"القائميّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكتروني: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتي: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِي الحجمَ

المتزاید و المتّسِعَ للامور الدّینیّهٔ و العلمیّهٔ الحالیّهٔ و مشاریع التوسعهٔ الثّقافیّهٔ؛ لهذا فقد ترجّی هذا المرکزُ صاحِبَ هذا البیتِ (المُسمَّی بالقائمیّهٔ) و مع ذلک، یرجو مِن جانب سماحهٔ بقیّهٔ الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّریفَ) أن یُوفِّقَ الکلَّ توفیقاً متزائداً لِإعانتهم - فی حدّ التّمکّن لکلّ احدٍ منهم – إیّانا فی هذا الأمر العظیم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفیق.